جمهورية مصر العربية	٢٠شعبان ١٤٤٢ هـ
وزارة الأوقاف	٢ أبريل ٢٠٢١م

مفهومُ التنميةِ الشاملة

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا مُحَمّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، وبعد:

فقد خلق الله (عز وجل) للإنسان كل أسباب الحياة، فذلل له الأرض ومهَّدها، وقدَّر فيها أقواتها، وجعلها صالحة لقيام حياة كريمة تسع الإنسانية كلها، حيث يقول تعالى: {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ}، ويقول سبحانه: {وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ}، ويقول (جل شأنه): {وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا*أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا*وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا*مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ}.

ولقد أمر الله تعالى الإنسان أن يأخذ بأسباب العلم ليعمر الأرض، ويستثمر الموارد الطبيعية التي خلقها الله سبحانه في الكون، فيحقق التنمية الشاملة التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، حيث يقول تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ }، ويقول سبحانه: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}، ويقول (عز وجل): {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ}.

ولا شك أن تحقيق الأمن من أهم أسس التنمية الشاملة، حيث ربط الحق سبحانه وتعالى بين الأمن والرزق برباط وثيق، فقال سبحانه: {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى

إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}، ويقول سبحانه: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ*إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ*فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ*الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}، وقد قدَّم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الأمن على الطعام والشراب في دعائه، حيث يقول تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ}، ولا تقوم الحياة ولا يتحقق الرخاء ولا تتقدم الأمم إلا بالأمن، يقول الله سبحانه على لسان نبي الله يوسف (عليه السلام): {ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ}، والأمن من أجلِّ نعم الله (عز وجل)، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بحذافيرها).

كما تتحقق التنمية الشاملة باستثمار الطاقات البشرية، وخاصة الشباب، من حيث إعدادهم، وتنمية مواهبهم، وحسن تأهيلهم، والدفع بهم في مجالات العمل المختلفة، ولقد أولى النبي (صلى الله عليه وسلم) الشباب اهتمامًا كبيرًا، ومنحهم الثقة، وتحملهم المسئولية ، وكان الحسن البصري (رحمه الله) يقول: قدّموا إلينا شبابكم؛ فإنهم أفرغ قلوبًا، وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله أن يُتِمّه له أتمّه.

***

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن تحقيق التنمية الشاملة يتطلب عملًا نافعًا جادًّا يشمل جميع مجالات الحياة، زراعة، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةً، وَلاَ يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ - يعني: يأخذ منه أحد فينقص - إِلاَّ كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ)، أو

تجارةً، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (التّاجِرُ الأمينُ الصّدُوقُ مع النّبيّينَ والصِّدّيقين والشُّهداء)، أو حرفة وصنعة، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى عن سيدنا داود (عليه السلام): {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ}، ويقول سبحانه: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (ما أَكَلَ أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا مِنْ أَنْ يَأكْل مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وإنَّ نبيَّ اللهِ دَاود (عَلَيْه السَّلام) كَانَ يأكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِه).

ثم إن التنمية الشاملة هي التي تعم أبناء الوطن وربوعه؛ مُدنه وقُرَاه، حضره وبدوه، عواصمه وحدوده، وهي ما تقوم به الدولة المصرية من خلال إنشاء المدن الجديدة، وتطوير المدن القديمة، والمشروعات القومية المتعددة، ومن أهمها مبادرة تنمية الريف المصري.

على أننا نؤكد أنه لا يمكن أن تتحقق التنمية الشاملة بدون نظام عام يضبط للناس حياتهم وفق قوانين تحفظ المجتمع من الفوضى، وما تقدمت دولة من الدول إلا باتباعها النظام، واحترامها القوانين، والتزامها بتطبيقها على الجميع، وتعاون الجميع في الالتزام بهذه القوانين.

اللهم وفقنا للوفاء بحق أوطاننا، وهيّئ لنا من أمرنا رشداً.